بان يكون هذا القران باقيا على ترتيبه ونظمه لكن يوضع مكان الاية الدالة على ما استبعدوه واستكرهوه
ايات اخر موافقة لهواهم وطريقتهم قوله ولعلهم سألوا ذلك كيف يسعفهم اليه فيلزموه كانه جواب
عما يقال كيف يصح من العقلاء ان يقترحوا منه عليه السلام ان ياتي من قبله كتابا موافقا لما يشتهونه وهم عقلاء
جازمون بانه اسنده الى الله على سبيل الجد وكذا جازمون باستحالة ان يكذب لنفسه ويأتي بما اقترحوه من قبل نفسه
وتقرير الجواب انهم اقترحوا منه عليه السلام كلا واحد من الامرين طمعا منهم في ان يسعفهم الى اتيانه من قبل نفسه
فيلزموه احد الامرين يسعفهم على طريق التخيير مع علمهم باستحالة فيلزموه بان يقولوا قد تبين لنا
انك كاذب في دعوى ان لقراءة علينا كتابا الهيا وكتاب سماوي اوحي اليك بواسطة الملك
وانك تقوله من عند نفسك وتفتري على الله كذبا ويحتمل ان يقولوا ذلك على سبيل السخرية والهزء
لا على سبيل الجد قوله وهو مصدر يعني ان التلقاء مصدر بمعنى اللقاء جاء على وزن تفعال
ولم يجئ مصدر بكسر التاء الا هذا والتبيان وقرئ شاذا بفتح التاء وهو قياس المصادر
الدالة على التكرار كالتطواف والتجوال ويستعمل ظرفا بمعنى المقابلة والتجاه قوله لو شاء الله غير ذلك
اي لو شاء الله ان لا ينزل القران على هذا النظم المتلو ما قرأته عليكم ولا اعلمكم الله به على
هذا الوجه المعهود يقال دريت الشيء اي علمته وادريته غيري من الدراية بمعنى العلم والادراء الاعلام
روي عن سيبويه انه قال يقال دريته ودريت به ثم قال الاكثر هو الاستعمال بالباء والدليل عليه
قوله تعالى ولا ادريكم به ولو كان على اللغة الاخرى ولا ادراكموه قوله ولا ادرأتكم بهمزة مفتوحة واسناد
الفعل الى ضمير الغائب وهمزته اما منقلبة من الالف المبدلة من الياء ان كان افعل من الدراية
واما اصلية ان كان افعل من الدرء بمعنى الدفع يقال درأته اذا دفعته وادرأته اذا جعلته دارئا
اي دافعا وقرئ ايضا ولا ادرأتكم به بهمزة ساكنة واسناد الفعل الى المتكلم وفيه وجهان ايضا
احدهما ان يكون من الدراية ويكون اصله ولا ادريتكم قلبت الياء الفا على لغة من يقلب الياء
الساكنة المفتوح ما قبلها الفا فان اهل اللغة يقلب ياء التثنية الفا ويجعلها في جميع الاحوال الفا على لفظ
ويقول جاءني الزيدان ورأيت الزيدان ومررت بالزيدان ويقولون اعطيته وارضيته اعطاته
وارضاته فصار ولا ادراتكم ووجه قراءة الحسن ومن تبعه لالف المبدلة من الياء همزة قراءة ولا ادرأتكم
قوله عمرا شبه بظرف الزمان فانتصب انتصابه اي مدة متطاولة وهي اربعون سنة
فانه عليه السلام لبث فيهم قبل الوحي اربعين سنة ثم اوحي اليه فاقام بمكة بعد الوحي ثلث عشر سنة ثم هاجر الى
المدينة فاقام بها عشر سنين وتوفي وهو ابن ثلث وستين سنة والاكثر والاظهر قال ابن عباس رضي الله عنهما
في تفسير هذه الاية فقد لبثت فيكم اربعين سنة لا احدثكم بشيء من القران ولا ادريكم به افلا تعقلون انه ليس من قبلي
قال الامام اقترحوا منه عليه السلام احد الامرين لاجل انهم اتهموه بانه هو الذي يأتي بما في هذا الكتاب من عند

نفسه لا من جهة الوحي فدفع هذا الوهم بانهم شاهدوا من اول عمره الى ذلك الوقت وكانوا عالمين باحواله
وانه ما طالع كتابا ولا تعلم من احد ثم بعد انقراض اربعين سنة على هذا الوجه جاءهم بهذا الكتاب العظيم
الذي عجز عن معارضته العلماء والفصحاء وكل من كان له عقل سليم فانه يعترف ان مثل هذا لا
يحصل الا بالوحي والالهام من الله تعالى وهذا خلاصة ما ذكره المصنف قوله تفادى مما اضافوا اليه
كناية احترازا مما اضافوا اليه صلى الله عليه وسلم بقولهم ائت بقران غير هذا من انه عليه السلام افترى على الله كذبا بنسبة
القران العظيم اليه تعالى وزعموا انه عليه السلام انما يأتي بهذا القران من عند نفسه فانهم لما نسبوا هذا القران
اليه عليه السلام وان قوله عليه السلام هو من عند الله تعالى افتراء على الله تعالى قال فمن اظلم الاية فالمقصود منه نفي الكذب عن نفسه
فكانه قيل لو لم يكن هذا القران من عند الله تعالى لما كان احد في الدنيا اظلم على نفسه من حيث افترائه على الله تعالى
لكن الامر ليس كذلك لما مر من الدليل الباهر الدال على انه ليس الا وحي الهي ليس من كلام من لبث فيكم اربعين سنة لم يمارس
فيها علما ولم يشاهد عالما ولم ينشئ قريضا ولا خطبة قوله ونظيرهم عطف على قوله تفاديا ويجوز ان يكون المقصود منه
التبري عما اضافوا اليه عليه السلام والمقصود تظليمهم بنسبة الافتراء والكذب اليهم فكانه قيل انتم افتريتم على الله تعالى ولم اكذب عليه
وانتم قد فعلتم ذلك حيث زعمتم ان لله شريكا وولدا وعبدتم الاوثان وكذبتم نبيه وما جاء به من عند الله قوله
حال من العائد المحذوف مؤكدة للنفي اي نفي ما زعموه من ان له شريكا وان هؤلاء شفعاء عنده فان المراد
نفي علم الله به تقرير نفيه في نفسه فيكون بمثابة كونه في السموات والارض مؤكدا لمعنى تحققه في نفسه والمعنى
اتنبئون الله بالامر الذي لا يعلمه كائنا في السموات والارض قوله عن اشراكهم على ان يكون كلمة ما مصدرية
وقوله او عن الشركاء على ان تكون بمعنى الذي قوله وقرأ حمزة الى قوله بالتاء اي بتاء الخطاب والباقون
بياء الغيبة وانما يشركون مضارعا دون الماضي تنبيها على استمرار حالهم وعلى انهم على الشرك في المستقبل كما كانوا
عليه في الماضي انه تعالى لما ابطل القول بعبادة الاصنام وكونها شفعاء عنده بين السبب في كيفية حدوث
هذه المقالة الباطلة فقال وما كان الناس الا امة واحدة واختلفوا في انهم خلقوا على فطرة الاسلام ثم
في الاديان واليه الاشارة بقوله عليه السلام كل مولود يولد على الفطرة فابواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه والمراد بهذا الكلام
انهم كانوا امة واحدة بان كانوا جميعا على الدين الحق ثم اختلفوا ثم اختلف في انه متى كانوا كذلك
قال ابن عباس ومجاهد كانوا على دين الاسلام في عهد ادم وفي عهده وابنه عند قتل احدهما اخاه الى ان [illegible]
قوم انهم بقوا على دين الاسلام الى زمن نوح ثم اختلفوا على عهد نوح فبعث الله اليهم نوحا عليه السلام وقال اخرون
كانوا على دين الاسلام من زمن نوح بعد الغرق الى ان ظهر الكفر فيهم وقال اخرون كانوا على دين الاسلام من عهد ابراهيم الى
ان غيره عمرو بن لحي فاختلفوا وهو اول من غير دين ابراهيم بان بحر البحائر وسيب السوائب وقال
عليه السلام رايت عمرو بن لحي يجر قصبه في النار فعلى هذا القول يكون المراد من الناس في قوله وما كان الناس
الا امة واحدة العرب خاصة ويكون انتظام هذه الاية بما قبلها انه تعالى بين فيما قبل فساد القول بعبادة

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)